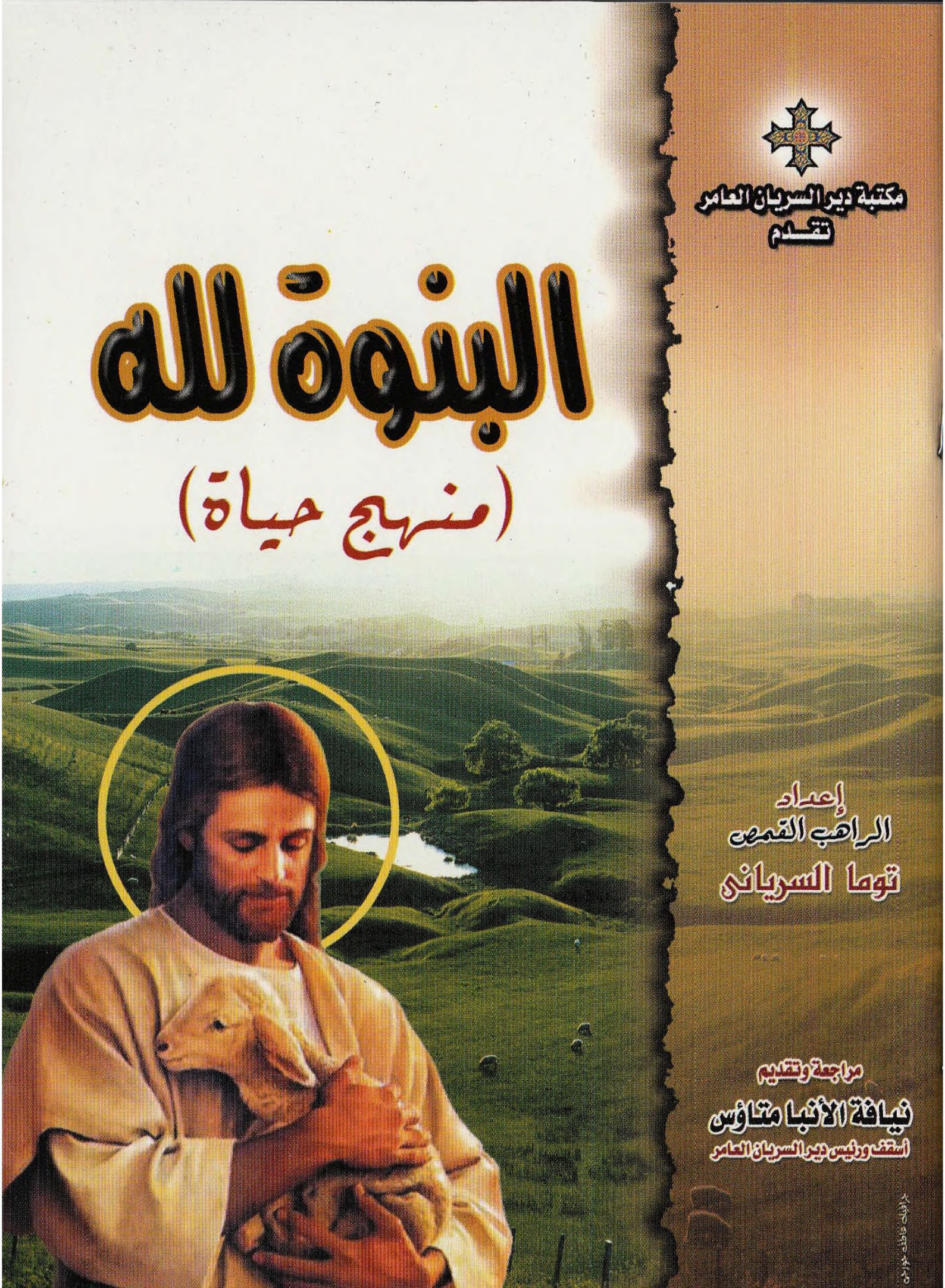

مكتبة دير السريان العامر
تقدم

البنوة لله

(منهج حياة)

إعداد
الراهب القمص
توما السرياني

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

البنوة لله

منهج حياة

إعداد

الراهب القمص

توما السرياني

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

اسم الكتاب : **البنوة لله** (منهج حياة)
المؤلف : الراهب القمص توما السريانى
مراجعة وتقديم : نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس –
أسقف ورئيس دير السريان العامر
Web side : www.st-mary-alsourian.com
الناشر : دير السيدة العذراء مريم السريان
اسم المطبعة : تاتش برس – ٠١٠١٧٨٩٣٧٤٠
تجهيزات فنية : صبحي صادق
رقم الإيداع : ١٧٣٧٦ / ٢٠٠٩

قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

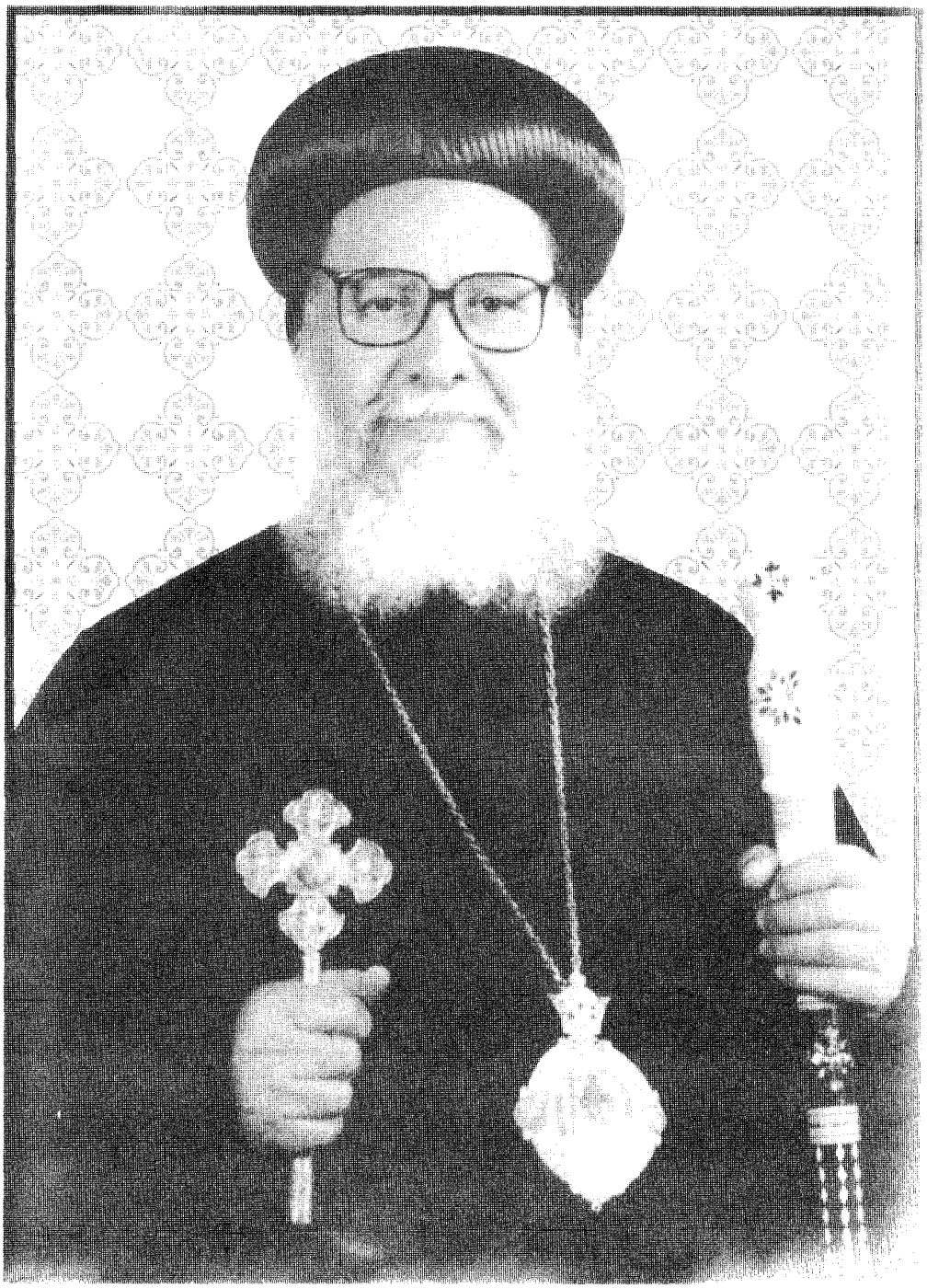

نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السيدة العذراء (السريان) العامر

إهداء إلى روح أبي الروحي المتنيح القمص
إرميا زكي نصير وكيل مطرانية أسوان

المتنيح القمص

أرميـــا زكـــى نصـــير

تنيح فى يوم الأربعاء الموافق

٢٥ كيهك ١٧٢٣ ش

٣ ينايـــر ٢٠٠٧ م

الذي علّمني البنوة في سر الاعتراف والذي تلمـــذني وشجعني على الخدمة خلال سبعينيات القـــرن الماضـــي وأيضاً للتكريس الرهباني. وأشار علىَّ بالذهاب إلى ديـــر السريان والذي لا زلت أذكر تعاليمه وعظاته وإرشاداته، سائلاً الله أن يعينني لأكمل أيام غربتي كما أعانه آمين.

باسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

مقدمة

هذه بعض تأملات مختصرة كتبها الأب الموقر الراهب القمص توما السرياني عن موضوع خطير هو البنـــوة لله، الله من محبته لنا تبنانا وقال متي صليتم فقولوا " **أبانا الذي في السماوات** ".ويتعجب معلمنا يوحنا الرسول من هذه المحبة الإلهية لنا فيقـــول " **أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعي أولاد الله** " (١يو ٣ : ١).

ليتنا نكون مستحقين لهذه المحبة وهذه البنوة الإلهية ونسلك كأبناء يحبون أباهم السماوي الذي أحبنا إلي المنتهي ونحب إخوتنا كحبنا لأنفسنا.

الله يعوض الكاتب خيراً ويجعل هـــذه الكلمـــات سبب بركة لكثيرين آمين.

الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

البنوة لله

أولاً: تمهيد

ليس المقصود هو بنوة الرب يسوع المسيح لله الآب، فهذه بنوة ذاتية في وحدانية الجوهر ولكن المقصود هنا هو بنوة البشر لله، بنوة بالتبني. والكتاب المقدس يقول " **إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله... وأما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله. أي المؤمنين باسمه** " (يو ١: ١١، ١٢). لم يقل أن الذين قبلوه أعطاهم أن يصيروا أولاد الله، بل أعطاهم **سلطاناً** أن يصيروا.

إذن المسيحيون فقط وهم الذين قبلوه يمكـــن أن يصيروا أولاداً لله إذا سلكوا سلوكاً يؤهلهم لذلك.

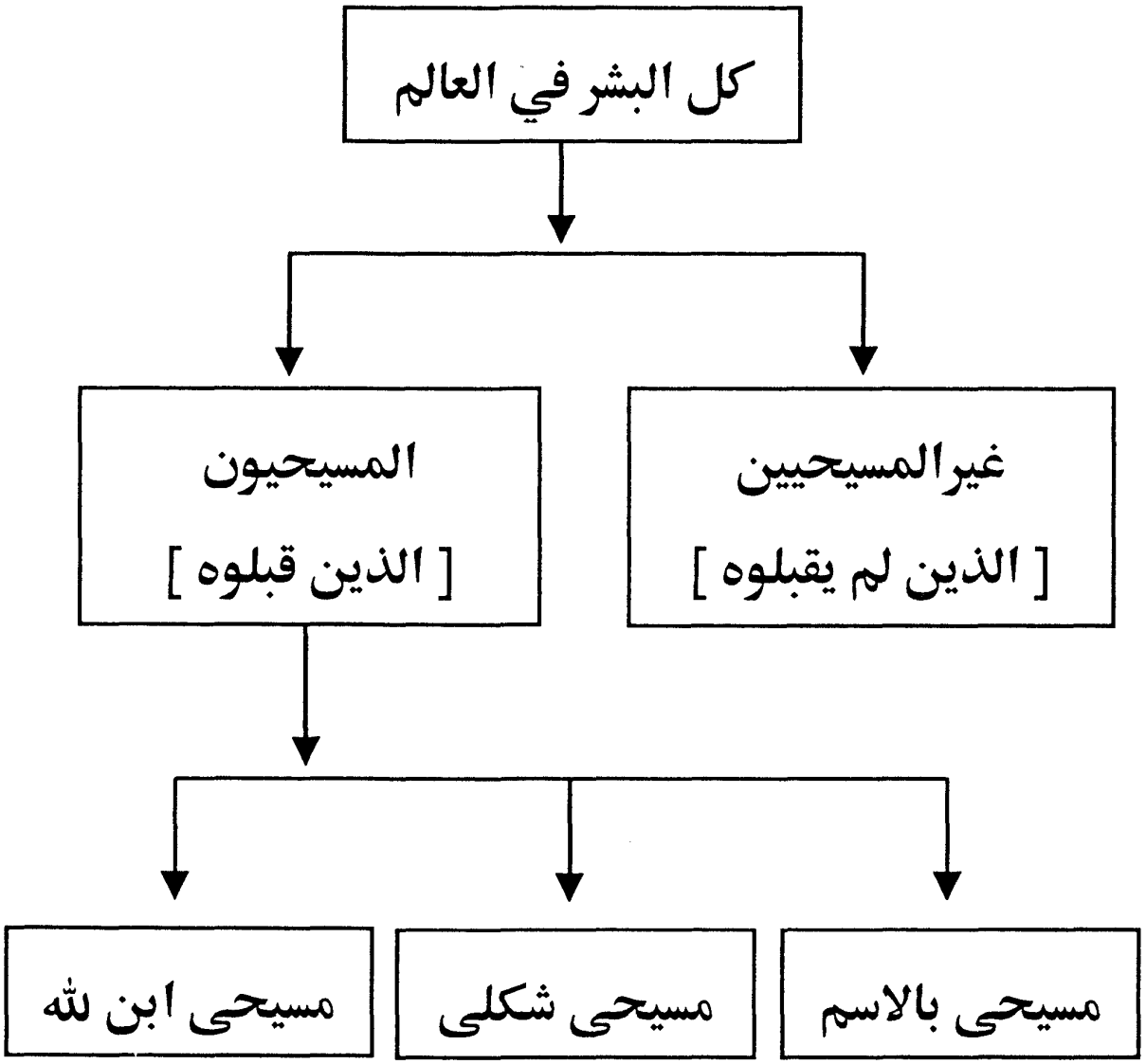

١ – **المسيحي بالاسم**: هو من ولد مسيحياً وله اسم مسيحي (بطرس – توما – مريم – أليصابات.... الخ) ولكن يعيش للعالم يكذب – يسرق – يشتم. الخ، لا يصوم ولا يصلى ولا يذهب الكنيسة إلا فى المناسبات – ليلة عيد أو جنازة أو فرح – هو محسوب مسيحي. عند أي ضيق يمكن أن ينكر المسيح جهراً.

٢ – **المسيحي الشكلي**: هو مسيحي يصلى ويصوم ويعترف ويتناول ويعطى للفقراء ويخدم ولكن الله خارجاً عنه. هو يقدم لله العبادات ليباركه وينجح طريقه ويعطيه ما يريد. وهذا النوع يمكن يخاصم من يخاصمه ويمكن يشتم من يعتدي عليه يمكن يصنع خطايا ثم يرجع ويتوب ويعترف ويعود

للخطايا - يحكم على الأمور حسب فكره وحكمته - ممكن يذهب الكنيسة ويجلس بعيداً عن شخص آخر لا يريد أن يقبّله ويخرج مسرعاً حتى لا يتكلم معه ومع ذلك يتناول لأنه لا يشعر أنه مخطئ بل الآخر هو المخطئ. هذا الصنف يمكن أن يخرج من الكنيسة بعد التناول يشتم، وممكن يخطئ أي خطية صادفته على أنه سوف يعترف بها ثم يتناول. وكثيراً ما يعاتب الله أنه لم يحقق له ما يريد رغم أنه صلى كثيراً وصام لهذا الغرض، وكأن الله ملزم أن ينفذ له ما يريد لأنه يقدم عبادات، دائماً هو مقتنع برأي نفسه.

هذا النوع يرى الله في ملكوت عالي وهو يعبده بالعبادات المختلفة أفضل من غيره من

المسيحيين الذين لا يحضرون الكنيسة ولا يلتزمون بصوم أو صلاة أو... الخ. كالفريسي في مثل الفريسي والعشار (لو١٨: ٩ - ١٤).

٣ - **المسيحي الذي هو ابن لله:** هو المؤمن بالسيد المسيح إيمانا سليماً، ممارساً للأسرار اللازمة للخلاص من خلال الكنيسة وسر الكهنوت، الذي سلم حياته للرب يسوع وَملّكَه على عرش قلبه فلم يعد الله خارجاً عنه بل ساكناً فيه " **به يحيا ويتحرك ويوجد** " (أع ١٧: ٢٨) له فكر المسيح " **أما نحن فلنا فكر المسيح** " (١كو ٢: ١٦). يحيا بحسب الإنجيل " **فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح** " (في ١: ٢٧) هذا المسيحي له أعمالٌ صالحة وعلامات تظهره " **أولاد الله ظاهرون** " (١يو ٣: ١٠).

أحد أهم العلامات: المحبة: قال السيد المسيح في الموعظة على الجبل " **أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات** " (مت ٥: ٤٥) معنى هذا أن الذي لا يحب مثلما يريد السيد المسيح لا يكون ابناً لله. الله نور. المحبة نور. الكراهية ظلمة فالذي في قلبه كراهية لا يسكن الله فيه.

الذي يعيش المحبة المسيحية بحسب فكر الله يعيش التسامح وكل ثمار الروح القدس (غلا ٥: ٢٢).

علامة ثانية: التسليم الكامل لله والانقياد بروحه القدوس " **لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله** " (رو٨: ١٤) من هذا يتضح أن الذي يسلك بحكمته ورأيه أو بحسب رأى الناس وحكمتهم مخالفاً فكر الله ليس ابناً لله.

علامة ثالثة: الإيمان السليم العامل بالمحبة " لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع " (غلا ٣: ٢٦).

علامة رابعة: صنع السلام " طوبي لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون " (مت ٥: ٩).

ليت الله يعطينا أن نؤمن ونعمل بما يؤهلنا لنكون أبناء لله ونتمتع بامتيازات الأبناء لإلهنا المجد دائماً.

ثانياً: امتياز البنين

نحن البشر مخلوقون من تراب الأرض، والحياة التي فينا هي نسمة من الله الخالق. فنحن بالطبيعة عبيداً لله، ولكن الله من محبته واتضاعه أعطي البعض منا أن يكونوا أبناءً له فقال " **لا أعود أسميكم عبيداً** " (يو١٥: ١٥)، ومتي صليتم قولوا " **أبانا الذي في**

السماوات " (لو ١١: ٢)، من جهته يتفضل ويجعلنا أولاداً له، ومن جهتنا نشكره علي ذلك. ولا ننسي أننا عبيداً لله ولا ننسي أصلنا، ولذلك لكي يحفظنا الله في الاتضاع أوصانا قائلاً " **متي فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا أننا عبيدٌ بطّالون** " (لو ١٧: ١٠). إنما البنوة منحة من الله للبعض من البشر الذين قبلوه وآمنوا به عاملين بما يؤهلهم لذلك كما ذكرنا سابقاً، بلا شك للبنين امتيازات عن العبيد نذكر منها:

الابن أو الابنة	العبد أو العبدة
✠ يرث	لا يرث. (غلا ٤: ٧)
✠ يبقي في البيت إلى الأبد.	يمكن أن يباع في أي وقت ويترك البيت إلى الأبد. (يو ٨: ٣٥)
✠ يعلمه أبوه خطة	لا يعلم ما يعمل

العمل. ✠ يتكئ ويُخْدَم من العبد. ✠ حـرٌ في دخوله وخروجه.	سيده.(يو ١٥ : ١٥) يكون في خدمة سيده دائما. (لو ١٧: ٧، ٨) لا يبرح مكانه إلا حسب إرادة سيده (لو١٥: ١١- ١٣).

" الروح نفسه أيضا يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله فإن كنا أولاداً فإننا ورثة الله ووارثون مع المسيح " (رو ٨: ١٦، ١٧).

يا لها من عطية عظيمة أن نُحْسَب أولاداً لله.

" أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعي أولاد الله " (١يو ٣:١).

ثالثاً : فضيلة المحبة هي العلامة الأولي التي تدل علي البنوة لله :

كما أوضحنا سابقاً أن المحبة، مثل محبة الله، أحد أهم علامات البنوة لله، له المجد قال " **أحبوا أعداءكم.لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات، فإنه يشرق شمسه علي الأشرار والصالحين، ويمطر علي الأبرار والظالمين. لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم (فقط) فأي أجر لكم؟.فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كاملٌ** " (مت ٥: ٤٤ - ٤٨).

قد يسأل أحدٌ لماذا مثال الشمس والمطر هنا؟ كان يمكن أن يقال الله يعطي ثمر الأرض لمن يفلحها وأيضاً الهواء للكل للأشرار والأبرار، وهو فعلاً يفعل ذلك. أعتقد لأن الشمس تشرق في اتجاه واحد فهي تشرق علي القيللا الفخمة ذات الحديقة والزهور الجميلة

وتعطيها الحيوية والنماء، وفي نفس الوقت تشرق علي أكوام القاذورات دون تفرقة فتقتل الميكروبات وتجفف الوحل، وكذلك المطر يترل من أعلي إلي أسفل. علي الجبال العالية فيغسل الصخور، وعلي السهول فينبت فيها الزروع، الشمس والمطر تعطي في اتجاه واحد دون انتظار مقابل أو نظر لاستحقاق.هكذا ينبغي أن تكون المحبة المسيحية مشرقة من قلب المحب، محبه من الله ومن أجل الله. حباً متعمداً مقصوداً ومصنوعاً. وإن كان الله يطلب منا أن نحب أعداءنا لكي نكون أبناء له فلا يعني ذلك أن نقصر في محبة إخوتنا بل الأولي أن نحب إخوتنا وأقرباءنا وجيراننا وزملاءنا وكل من نتعامل معه لأن المحبة فضيلة أساسية بها نكون أبناء لله وبدونها لا نكون، وبها تكون عبادتنا مقبولة ومفيدة لنا وبغيرها نتعب باطلاً. فلا صلاة ولا صوم ولا عطاء ولا خدمة ولا تكريس بأي نوع ولا أعمال صالحة بدون المحبة

التي بحسب فكر الله تفيد شيئاً كما أوضح ذلك القديس بولس الرسول في رسالته الأولي لأهل كورنثوس ص١٣ (١كو ١٣) وأوضح أيضاً صفات المحبة.

ومنذ القديم قال سليمان الحكيم " **مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها، إن أعطي الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقاراً** " (نش ٨: ٧) وأيضاً " **المحبة قوية كالموت** " (نش ٨: ٦) وهي" **لا تسقط أبداً** " (١كو ١٣: ٨)، فإذا كنا في حجرة مضيئة وبالخارج ظلمة الليل حالكة، ماذا يحدث لو فتحنا شباك الحجرة؟ هل ستدخل الظلمة؟ طبعا سيخرج النور إلى خارج مقتحماً الظلام مهما كان ثقيلاً،لأن طبيعة النور يغلب الظلمة وبالمثل الحب يغلب الكراهية إن كان لنا إيمان في ذلك وهكذا الخير يغلب الشر لذلك أوصانا الله

قائلاً " **لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير** " (رو ١٢ : ٢١)، وما أكثر آيات الكتاب المقدس التي توصي بالمحبة كعلامة هامة تميز أولاد الله.

من يعيش هذه المحبة يعيش التسامح ولا يجازى عن شر بشر ولا عن شتيمة بشتيمة ويصلي لأجل الذين يسيئون إليه ويطردونه كما يطلب السيد المسيح من أبنائه.

لكي يمكن أن نعيش هذا المستوي من المحبة علينا أن نطلب من الله ليعطينا لأننا بدون السيد المسيح لا نقدر أن نعيش وصايا المسيح وندرب أنفسنا أن نقبل الآخر كما هو دون أن نحكم عليه أو ندينه بل نترك الدينونة لله ونحتاج دائما للحكمة التي نطلبها من الله بإيمان فتعطي لنا، الله الذي أحبنا ونحن خطاة يساعدنا أن نحيا المحبة كما يريدها الله، له المجد دائما آمين.

" إن كنت أتكلم بالسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة، فقد صرت نحاسا يطن أو

صنجاً يرن وإن كانت لي نبوة، وأعلم جميع الأسرار وكل علم، وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال، ولكن ليس لي محبة، فلست شيئاً. وإن أطعمت كل أموالي، وإن سلمت جسدي حتى أحترق، ولكن ليس لي محبة، فلا أنتفع شيئاً.

المحبة تتأني وترفق، المحبة لا تحسد، المحبة لا تتفاخر، ولا تنتفخ، ولا تقبح، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتد، ولا تظن السوء، ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق، وتحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر علي كل شيء، المحبة لا تسقط أبداً.....
ولكن أعظمهن المحبة. (١كو ١٣)

رابعاً: فضيلة التسليم

تحدثنا سابقا عن البنوة لله إنها هبة من الله للمؤمنين به، السالكين سلوكاً يؤهلهم لذلك وأن أول علاماتها **المحبة** كما يريدها الله. والآن نتحدث عن علامة ثانية وهي فضيلة **التسليم** " **لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله** " (رو ٨: ١٤) فالذي يترك لله فرصة لقيادة حياته وقراراته هو فقط ضمن أبناء الله أما الذي يفعل ذلك بفكره أو بفكر الناس غير الروحين أو بمشورة الشيطان فلا يكون ابناً لله مهما كانت درجته في الكنيسة، لشرح ذلك نقول:

خلق الله الإنسان حراً يختار ما يريد، لذلك يكون الإنسان مسئولاً عن ما يختار وهكذا أخطأ أبوانا الأولان إذ اختارا طاعة مشورة الشيطان وأكلا من الشجرة في عصيان لله منذ ذلك الحين ورث الإنسان مرض الميل للاستقلال عن الله لكي يفعل ما يريد فنرى

قايين يقدم لله ذبيحة من ثمار الأرض حسب فكره وليست ذبيحة دموية حسب رسم الله كما فعل أخوه البار هابيل، ورغم تنبيه الله له وإرشاده لما يجب حتى تقبل ذبيحته تمادى في العصيان وتحدى الله فقتل أخوه هابيل وكأنه يعاقب الله.(تك ٤).الحل يكمن في طاعة الله " **قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة فاختر الحياة لكي تحيا** " (تث ٣٠: ١٩) وهذه تكون صعبة علي الإنسان الطبيعي الذي يتكل علي ذاته بدون عون الله المتاح لكل من يطلبه بصدق وإخلاص تجلي ذلك واضحاً في حياة أبينا إبراهيم رجل الإيمان الذي وثق وأطاع الله حتى لما أمره أن يقدم ابنه الوحيد المحبوب إسحاق ذبيحة (تك ٢٢) لذلك أوصانا الحكيم سليمان قائلاً " **توكل علي الرب بكل قلبك وعلي فهمك لا تعتمد، في كل طرقك اعرفه وهو يقوم سبلك** "(أم ٣: ٥، ٦).

المؤمن الذي يريد أن يسلم حياته لله عليه أن يصلي بوعي صلاة مثل هذه قائلاً:

﴿ ياربي يسوع المسيح ابن الله استلم حياتي. كل حياتي لك أنت قائدي ربان سفينة حياتي، قدني حيث تشاء وافعل بي ما تريد، إنني أثق أنك تحبني أنا باسمي، وتعرف ما هو صالح لي أكثر مما أعرف أنا وأنت ضابط الكل، وقادر علي كل شيء، وأنت مصدر كل العطايا الصالحة والخيرات والبركات والنعم. لذلك المر الذي تختاره لي خيرٌ من الحلو الذي أختاره لنفسي ولذا لا أريد أن أختار لنفسي أنت يا سيدي أعطيتني حرية، وأنا بحريتي أسلمك حريتي، وبإرادتي أسلمك إرادتي لأنني واثق فيك وأن كل من يتوكل عليك لا يندم ولا يتوه، بل يكون له نور الحياة اغفر لي واقبلني كوعدك بشفاعة أمك العذراء آمين ﴾.

لتنفيذ ذلك عملياً علي المؤمن أن يفعل الآتي:

١ – التوبة الشاملة الأمينة عن الماضي والعزم الصادق على طاعة السيد المسيح.

٢ – الاعتراف الأمين للكاهن وطاعة خاصة في مصالحة الآخرين. وإصلاح ما يمكن من نتائج الخطية.

٣ – التناول باستعداد ومداومة مع التبكير في حضور القداس.

٤ – الصلاة بالأجبية والقراءة في الكتاب المقدس يومياً حسب إرشاد أب الاعتراف والاتفاق معه.

٥ – صوم الأربعاء والجمعة وأصوام الكنيسة أو أخذ حل للعذر إن وجد.

٦ – تقديم العشور علي الأقل لله لأن بركة الرب هي تغني ولا يزيد معها تعباً.

٧ – الالتزام بما يُشير به أب الاعتراف من تدريب روحي مناسب أو خدمة يتفق عليها.

هنا يبدو سؤالاً هاماً جداً هو:

س: هل إذا سلمت حياتي لله أصبح كدمية بلا إرادة يحركني الله دون أي عمل من جهتي سوى الاستسلام له؟

ج: التسليم الروحي لله هو تسليم ديناميكي حيّ بمعني أنه تسليم يجدد في كل لحظه وكل موقف إذ يمكنني استرجاع قيادتي لحياتي في أي لحظة أشاء لأن إرادتي تبقي دائماً معي فإذا توقفت عن العبادة اليومية أو أصريت علي كسر وصية المسيح الواضحة واستمريت في ذلك هذا يعني أنني توقفت عن التسليم ونكثت العهد واتكلت علي ذاتي مثل صبي ممسكاً بيد أبيه ويسير في السوق، طالما الصبي ممسكا بيد أبيه يتمتع بقيادة أبيه وحمايته، ولكن إن طلب هذا الصبي أن يترك أباه ويسير بمفرده يكون متكلاً علي ذاته يتحمل

النتائج. سمعت قصة توضح هذا الأمر ملخصها أن رجلاً يمتلك بيتاً به عشرة غرف أسكن السيد المسيح في غرفة وكان أن طرق الباب طارقٌ فذهب الرجل وفتح الباب وإذ به يجد الشيطان الذي أوسعه ضرباً! ذهب الرجل للسيد المسيح يشكو، قال له السيد أنني أسكن عندك في حجرة، أجاب الرجل: خذ يا يسوع أربع حجرات أخرى. وتكرر أن طرق الباب طارقٌ وذهب الرجل وفتح الباب وإذ هو الشيطان أيضاً الذي ضَرب الرجل مرة أخرى وبدوره ذهب إلى يسوع شاكياً الذي أجابه أنني ساكن عندك، أعطي الرجل ليسوع أربع حجرات أخري واستبقى لنفسه واحدة، في الصباح طرق الباب طارقٌ فقال الرجل في نفسه هو الشيطان سأتحذر هذه المرة وأفتح الباب قليلاً وإذا رأيته أغلق الباب

فوراً وبالفعل كان الشيطان الذي وضع قدمه داخل العتبة حالما هم الرجل بغلق الباب ودفع الباب ودخل وضرب الرجل أيضاً. وذهب الرجل يشكو ليسوع الذي أجاب إنني لا زلت أسكن عندك هنا قال الرجل ليسوع خذ البيت كله ودعني أسكن أنا عندك. وكالمعتاد طرق الشيطان الباب ففتح يسوع الباب لأنه أصبح صاحب البيت عندئذ خر الشيطان ساجداً ليسوع متأسفاً طالباً العفو متعهداً بعدم العودة وهكذا تمتع الرجل بالأمان. معنى هذا أن تسليم القلب كله للرب يسوع المسيح هو مصدر الأمان، ولكن إن استبقى الإنسان شيئاً للعالم في قلبه كانت هذه ثغرة يدخل الشيطان منها.

وليس التسليم لله معناه أن يركن الإنسان للكسل ويؤدى العبادة بحرفية ولا يفعل شيئاً، هذا هو التواكل

البغيض الذي لا يرضاه الله وليس هذا هو فكر الكتاب المقدس بل من يسلم لله حياته بوعي وفهم سليم ويمارس العبادة الجادة بروح التقوى والخضوع الواعي لروح الله القدوس الذي يقود ويبكت ويرشد ويقوّم ويعزى، لذلك فالذي يسلم حياته لله تسليما حقيقياً يحصل علي ما يلي:

✝ معني الحياة ووضوح الهدف ✝ الثبات وعدم التردد ✝ الشعور بالغني والشبع لأن من يسلم حياته للرب يسوع يمتلك الرب يسوع اللؤلؤة كثيرة الثمن والكنز المخفي (مت١٣: ٤٤ – ٤٦) ولسان حاله يقول " **ومعك لا أريد شيئاً في الأرض** " (مز٧٣: ٢٥) ✝ إمكانية المحبة للجميع حتى للأعداء ✝ الشعور بالاطمئنان في كل المواقف ويتمتع بالسلام الذي يفوق العقل ✝ إمكانية حياة الطهارة والتمتع بالعين البسيطة ✝ عدم الخوف من أي أحد أو أي

حدث أو ظرف أومن المرض أو الموت أو من غدٍ
✝ حياة الفرحِ الدائم غير المتوقف علي الظروف الخارجية فرحاً بالرب كل حين، الحكمة وسداد الرأي. كل هذا وغيره من بركات يتمتع بها من يعيش حياة التسليم لله، يصبح ابناً لله يتمتع بغني الله ورعايته وحفظه. ليت الله يساعدنا بشفاعة أمنا السيدة مريم العذراء أن نؤهل أن نكون أبناء لله الذي له المجد دائماً.

✝ ✝ ✝ ✝ ✝

خامساً: الإيمان العملي

تحدثنا سابقاً أن البنوة لله هبة منه للمؤمنين به الذين قبلوه أباً محباً فادياً ومخلصاً، بإيمان سليم، من خلال أسرار الكنيسة، والذين يسلكون سلوكاً يؤهلهم للبنوة، هؤلاء الأبناء لهم سمات تميزهم عن باقي البشر منها: المحبة والتسامح بحسب فكر الله " **أحبوا....**

لكي تكونوا أبناء أبيكم..... " (مت ٥: ٤٣ – ٤٨)، وحياة التسليم لله " **لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله** " (رو ٨ : ١٤) والآن نتحدث عن فضيلة **الإيمان العامل بالمحبة** " **لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع** " (غلا ٣ : ٢٦).

الإيمان المطلوب:

ليس المقصود هنا مجرد الإيمان العقلي أو إيمان الممارسات الجافة للأسرار، ولكن الإيمان الحيّ المعاش العامل بالمحبة لأن " **إيمان بدون أعمال ميتٌ في ذاته** " (يع ٢: ١٧). والإيمان المقصود هنا إيمان في شخص السيد المسيح له المجد أنه إله حيّ قدير موجودٌ معنا في كل ظروفنا هو ضابط الكل، قلوب وعقول وأرواح كل الخليقة في يده – جميعها تحت سلطانه – هو يفتح ولا أحد يغلق وإن أغلق لا أحدٌ يفتح، يأمر فيكون

" **من ذا الذي يقول فيكون والرب لم يأمر** " (مرا ٣: ٣٧) هو محب البشر الصالح الذي يحب كل واحد باسمه، يريد خلاص وسعادة كل أحد. هو صانع الخيرات ومصدر كل البركات " **كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران** " (يع ١: ١٧). أمورنا كلها في يده هو يغفر خطايانا كلما رجعنا تائبين معترفين بخطايانا ويساعدنا إن طلبنا لنكون قديسين وبلا لوم أمامه.

الإيمان ورحلة الحياة:

هذا الإيمان يجب أن يُراجع لأنه عرضة للاختبار في المواقف المختلفة خلال رحلة الحياة الأمر الذي جعل القديس بولس الرسول يسأل المؤمنين قائلاً: " **جربوا أنفسكم هل أنتم في الإيمان؟ امتحنوا أنفسكم** " (٢كو ١٣:٥). فإذا حمل المؤمن الهم

ودخلت المشاكل إلى داخل قلبه وجعلته يضطرب ويفقد سلامه يكون هنا قد تزعزع وانكشف مقدار إيمانه في شخص الرب يسوع، ظهر هذا واضحاً في حادثة تهدئة الرياح حينما كان الرب يسوع وتلاميذه في السفينة وهو كان في المؤخرة نائماً علي وسادة بينما الأمواج تضرب السفينة بشدة وخاف التلاميذ وأيقظوه قائلين يا سيد نجنا فإننا نهلك فقام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوءٌ عظيمٌ بعد أن قال لهم " **ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان؟** " (مت ٨ :٢٣ – ٢٦)، قال لهم هذا لأنهم نسوا أن السفينة لا يمكن أن تهلك طالما يسوع فيها، حتى لو كان نائماً بالناسوت فهو لا يزال الله الحيّ الذي لا ينام – بلاهوته يملأ السماء والأرض – كان هذا اختباراً لإيمانهم ودرساً لنا أن الله معنا في كل ظروف حياتنا حتى ولو بدا لنا أنه نائمٌ.

وهنا يظهر سؤالاً هاماً: ما الذي يجعل المؤمن يضعف في إيمانه؟

الإجابة: من أسباب ذلك هو أنه يفكر في المشكلة بطريقة تجعلها كبيرة تحجب عنه رؤية الله فيها، وخير مثال لذلك حادثة مشي القديس بطرس تلميذ السيد المسيح علي الماء (مت ١٤: ٢٥ – ٣١)، فبينما كان القديس بطرس مثبتاً نظره وفكره في الرب يسوع ولا يفكر في كيف يحمله الماء وتجاهل الرياح والأمواج التي تضربه كان ماشياً بأمان مسافة ما إلي الرب يسوع، ولكن حالما بدأ يفكر في الرياح والأمواج بدأ يغرق، وذلك لما فكر في الحالة وحول نظره عن الرب يسوع، لكنه صرخ قائلاً يارب نجني ففي الحال مد الرب يسوع إليه يده وأنقذه وقال له يا قليل الإيمان لماذا شككت؟.

نحن والإيمان:

هكذا نحن إن فكرنا في المشكلة ونسينا الله وبدأنا نفكر ونفكر حينئذ نرى الأمر كبيراً والحل عسيراً وإذا انتبهنا وصرخنا إليه نسمع منه يا قليل الإيمان لماذا شككت؟. لذلك نرى في موقف واحد أو مشكلة ما من يكون مضطرباً خائفاً وغيره يملأ السلام قلبه الفرق بين الاثنين أن الأول يفكر في المشكلة ولا يفكر في الله والآخر يفكر في الله وفي المشكلة من خلال الله المحب القدير.

بلا شك أن القديس بطرس مشي علي الماء وهذا أمرٌ فوق الطبيعة، هكذا حياة البتولية (عدم زواج + طهارة في الجسد والفكر) التي يعيشها المكرسون والرهبان والأرامل والشباب التقي وهم بالألوف والملايين في العالم رجالاً ونساء أمراً فوق الطبيعة، يكون ممكنا لمن يقتدي بالسيد المسيح وأمه الطاهرة

العذراء مريم الدائمة البتولية وذلك بحياة الإيمان العملي المعاش يومياً وحياة العبادة.

من يتصور أن إنساناً يمكن أن يحفظ وصايا السيد المسيح التي تبدو صعبة، كالقداسة والأمانة وحمل الصليب.الخ، في عالم ملئ بالشرور والضغوط من كل ناحية، إلا إذا كان ذا إيمان حقيقي في السيد المسيح الذي قال " **في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم** " (يو ١٦: ٣٣). وأنتم يا أولادي تغلبون العالم مثلي، الأمر الذي قال فيه معلمنا يوحنا الحبيب " **لأن كل من ولد من الله يغلب العالم، وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا** " (١يو ٥: ٤). إذن الإيمان الحيّ المعاش في شخص السيد المسيح يجعلنا أبناء له به نقدر أن نغلب العالم، لإلهنا الحيّ الموجود معنا المجد دائماً آمين.

سادساً: صنع السلام

صنع السلام صفة من صـــفات أولاد الله (**طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعون** " (مـــت ٥: ٩). فالمؤمن الذي حُسب أهلاً أن يكون ابنـــاً لله هو صانع سلام:

١ – بينه وبين نفسه. **٢ – بينه وبين الله.**

٣ – بينه وبين الناس. **٤ – بين الناس والناس.**

٥ – بين الناس والله. **٦ – بين الله والناس.**

أولاً: بين المؤمن وبين نفسه:

المؤمن الذي هو ابن لله عليه أن يصطلح مع نفسه فيقبل نفسه، يقبل جنسه – رجل أو امرأة – جنسيته، شكله، اسمه، لونه، حجمه. وعمله....الخ، ويرضي بما أعطاه الله فهو شخصٌ فريدٌ لا مثيل لـــه! بـــدليل أن بصمات يده، صوته، عينيه، .....الخ.لا تتكرر. خلقه الله القدير في هذه البقعة من الأرض، وفي هذا الوقت

من الزمن وهذه البيئة والظروف، وإن لله خطة رائعة لوجوده يريد تحقيقها فيه، عليه رسالة معينة في الحياة وغير مسئول عن غيرها. له ثقة في نفسه مستمده من ثقته في الله، كالطفل الذي يشعر بالاطمئنان لأنه ممسكٌ بيد أبيه، وهذا لا يمنع أن ينمو روحياً، واجتماعياً ويكون دائماً ناجحاً طموحاً يتطلع إلي الأفضل ويعمل من أجله " **لأن الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح** " (٢تي ١: ٧).وأيضا أن يغفر لنفسه الخطايا التي قدم عنها توبة واعتراف وتناول وتركها، ولا يعيش في عقدة الذنب والندم الضار بل يفرح بغفران المسيح له " دم يسوع ابنه يطهرنا من كل خطية " (١يو ١ : ٧). " **أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها** " (إش ٤٣: ٢٥) ولكن

فقط يتذكرها بقصد الشكر لله الذي خلصّه منها. والحذر من العودة إليها.

ثانياً: هو صانع سلام بينه وبين الله:

لذي يحسب أهلاً لبنوة الله يتحفظ من الخطية كما قال الكتاب " **كل من هو مولودٌ من الله لا يفعل خطيةٌ** " (١يو ٣: ٩) أي ينبغي أن لا يفعل خطية ولكن إن حدث منه خطأ أو خطيئة يسارع بالرجوع إلى الله والصلح معه وهذا يكون بالتوبة والاعتراف والتناول لأنه بالتوبة والاعتراف يؤهل المؤمن للتناول وبالتناول تغفر الخطية [يُعطيَ عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه (القداس الإلهي)] " **يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا، وإن أخطأ أحدٌ فلنا شفيعٌ عند الآب، يسوع المسيح البار وهو كفّارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً** " (١يو ٢: ١،

٢).ولأن المؤمن عرضة للخطية بإرادته وغير إرادته أحياناً.لأسبابٌ كثيرةٌ " **إن قلنا أنه ليس لنا خطيةٌ نضل أنفسنا وليس الحق فينا** " (١يو ١ : ٨). لذلك يجب أن يحيا المؤمن حياة التوبة الدائمة ليكون دائماً في حالة صلح وسلام مع الله.

ثالثاً: هو صانع سلام بينه وبين الناس:

قال الرب يسوع في الموعظة علي الجبل " **فإن قدمت قربانك علي المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح، واذهب أولاً اصطلح مع أخيك، وحينئذ تعال وقدم قربانك** " (مت ٥: ٢٤) فلكي تكون تقدمات المؤمن مقبولة عليه أن يصنع صلحاً مع من أخطأ هو إليه بالتوبة والاعتذار له، وأن يغفر لمن أساء إليه لكي يحصل علي غفران خطاياه من الله " **وإن لم تغفروا للناس زلاتهم، لا يغفر لكم**

أبوكم أيضاً زلاتكم " (مت ٦: ١٥).ويكون لديه استعداد أن يتنازل من أجل السلام " **ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فأترك له الرداء أيضاً** " (مت ٥: ٤٠)، " **إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس** " (رو ١٢: ١٨).

رابعاً: هو صانع سلام بين الناس والناس:

المؤمن الذي هو ابن لله بقدر طاقته يسعى ليصالح المتخاصمين و يتجنب إدانة الغير ولا ينقل كلاماً يصنع شقاقاً فلا يكون نمّاماً " **بعدم الحطب تنطفئ النار وحيث لا نمّام يهدأ الخصام** " (أم ٢٦: ٢٠)، أي لا يكون هو سبب خصام الآخرين، " **هذه الستة يبغضها الرب وسبعة هي مكرهة نفسه.... ٦، ٧: شاهد زور يفوه بالأكاذيب وزارع خصومات بين إخوة** " (أم ٦: ١٦ – ١٩)، ولا يقول لا شأن لي بالمتخاصمين، طالما في قدرته أن

يصلح بينهم " **فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل، فذلك خطية له** " (يع ٤: ١٧).وأن يُذكّر الأطراف المتخاصمة بضرورة المحبة " **ولنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض علي المحبة والأعمال الحسنة** " (عب ١٠: ٢٤) وطوبي لصانعي السلام.

خامساً: هو صانع سلام بين الناس والله:

المؤمن الذي هو ابن لله لأنه يحب الله وقد تذوق حلاوة العشرة معه يود لو كل البشر يتذوقون هذه العشرة مثله وكما قال المرنم " **ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب** " (مز ٣٤: ٨) وهو يعلم أن هذا لا يمكن أن يتحقق إلا بالرجوع لله بالتوبة الصادقة وحياة العبادة الجادة، لذلك نراه يدعو الآخرين إلى الصلح مع الله ولسان حاله يقول " **إذاً نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله** " (٢كو ٥: ٢٠).والدعوة إلى

الصلح مع الله لا تشترط أن يكون المؤمن واعظاً بالخطابة، يكفي أن يكون هو نفسه عظة بأفعاله وأقواله.

سادساً: هو صانع سلام بين الله والناس:

هذا النوع من السلام هبة من الله لأجل أبناءه الأتقياء فهو يرفع الغضب عن بلد ما إكراماً لهم واستجابة لدعائهم " **اطلبوا سلام المدينة التي سبيتم إليها وصلوا لأجلها إلى الرب لأنه بسلامها يكون لكم سلامٌ** " (إر ٢٩: ٧)، وجود الأبرار في مكان ما يجعل الله يبارك المكان ويصفح عنه بسببهم، وكلما زاد عدد الأتقياء في الأرض كلما ساعد ذلك علي سلام العالم، ألم يكن الله سيصفح عن سدوم وعمورة لو وجد بها عشرة أبرار فقط كما طلب أبونا إبراهيم وهو يشفع في سدوم أمام الرب؟ ولكن لم يوجد بها عشرة أبرار فتم هلاكها (تك ١٨:

٢٣ – ٣٣)، هكذا أبناء الله يصنعون سلاماً بين الله والناس، بحياة التقوى، بالصلاة والتضرع لله من أجل الخطاة ومن أجل أن يحل السلام في العالم وأن يرفع الله عن العالم الغلاء والوباء والجلاء وسيف الأعداء. لـــه المجد في قديسيه المنتقلين إلى الفردوس والأحياء علـــي الأرض، له المجد دائماً أبدياً آمين.

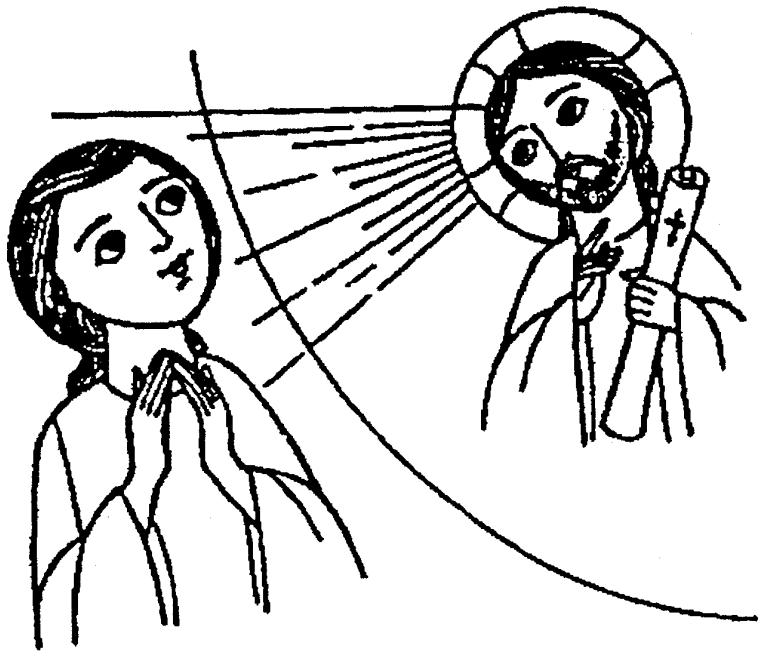

كلمة بإيجاز

الله يريدنا أبناء له، إذا نحن أردنا ذلك، علينا:

- الثقة فيه ثقة كاملة وتسليم حياتنا له من كل القلب.
- التوبة القلبية الشاملة والمستمرة.
- الاجتهاد في طاعة وصايا الله الواضحة في الكتاب المقدس.
- ممارسة الاعتراف والتناول بمداومة.

للاستمرار وعدم العودة للوراء يلزم:

- الصلاة الشخصية حسب قانون مناسب كل يوم.
- القراءة في الكتاب المقدس فترة كافية كل يوم.

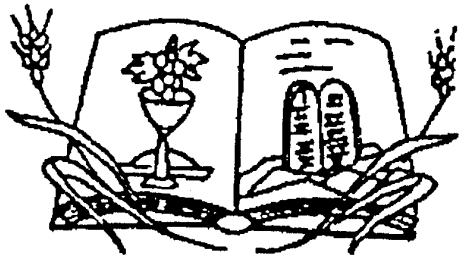

✠ كما نأكل ونشرب كل يوم يجب أن نصلي ونقرأ الكتاب المقدس كل يوم.

✠ عدم الصلاة معناه إنني أعرف الطريق ولدىّ الامكانات وسوف أدبر أموري بمعرفتي.

✠ عدم القراءة في الكتاب المقدس معناه أنني في غير حاجة لتعليم ولا تقويم ولا إرشاد ولا تأديب ولا حكمة.....الخ.

✠ عدم الصلاة يومياً، وعدم القراءة في الكتاب المقدس يجعلنا نواجه الشيطان وأعوانه بمفردنا وهذا هو سر تعثرنا وسقوطنا المتكرر وهو سر عدم تذوقنا الحياة الروحية المبهجة.

يطلب من المؤلف

القمص توما السرياني

بدير السريان تليفون ٠١٢٢٧٥٠٤٤٠

هل تريد أن تكون إبناً لله ؟

عش : حياة التسليم

الإيمان العملى

المحبة والتسامح

صنع السلام

هذا ما سوف يحدثك عنه هذا الكتيب

السعر ١,٥ جنيه

يطلب هذا الكتيب من المؤلف بدير السريان ت 0122750440

لانش برس للطباعة
ت ٠١٠١٧٨٩٣٧٤